المسؤولية الفردية
من خلال الآيات القرآنية
(دراسة دعوية)

إعداد

الدكتور: إبراهيم إدريس علي حجاي

الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المسؤولية الفردية من خلال الآيات القرآنية (دراسة دعوية)

إبراهيم إدريس علي حجاي

القسم: الدعوة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السعودية.

(البريد الإلكتروني): Alihagai٢@gmail.com

ملخص:

تكمن أهمية المسؤولية الفردية بأنها مناط التكليف والحساب ولها الأثر البارز تجاه تصرفات الفرد. كما تم تعريف مشتملات عنوان البحث وأوضحت الدراسة أن من عمل صالحا فلنفسه لأن الجزاء من جنس العمل ولقد اهتمَّ القرآن الكريم بإرشاد الإنسان إلى ما يحقق له العيش الرغيد في الحياة الدنيا، والفوز برضا ربه في الآخرة، وذلك من خلال القيام بدَوْره كخليفة في الأرض، فمصلحة الإنسان وسعادته وكرامته مرتبطة بتحمل مسئوليته الفردية. المسؤولية الفردية تجاه العمل السيء، ومن محذوراته البخل وهو إحدى الرذائل التي تتركُ آثاراً سيِّئة في الإنسان، وفي حياته وحتى بعد مماته من يبخل فإنما يبخل عن نفسه وكذلك من يكسب الإثم فإنما يكسبه على نفسه وفي الختام أهم النتائج والتوصيات أسأل الله التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية، الفردية، القرآن، دعوة.

Individual responsibility through Qur'anic verses (da'wa study)

Ibrahim Idris Ali Haji

Section: Dawa, Faculty of Da'wa and The Origins of Religion, Islamic University of Medina, Saudi Arabia.

(E-mail): Alihagai٢@gmail.com

Abstract:

The importance of individual responsibility lies in being mandated and accountable and having a significant impact on the actions of the individual. The study also clarified that it is a good job for himself because the punishment is of the working sex and the Holy Quran has been interested in guiding man to what brings him a good life in the world, and winning the satisfaction of his Lord in the hereafter, by doing his part as a caliph in the earth, the interest of man. His happiness and dignity are linked to his individual responsibility .Individual responsibility towards bad work, and one of his cheap estranged tendencies, one of the vices that leave bad effects in man, and in his life, and even after his dying from the one who is stingy, but he is free from himself as well as the one who earns the sin, but he earns it on himself and in conclusion the most important results and recommendations I ask God to reconcile and pay, he is the guardian of that. And he's capable of it.

Keywords. Responsibility, individuality, Qur'an, invitation.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وصلى الله وسلم على هذا النبي الأمي وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته واستمسك بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

من المسلمات التي ينبغي ألا يغفل عنها المسلم عامة والداعية خاصة أن المسؤولية في الإسلام تعم الخلق، فلا يفلت منها أحد، فكل إنسان سيحاسب حسب أعماله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، سواء أكان نبيا رسولا، أو كان عبداً تقيا صالحا، أو ضعيفاً مقصرا، أو فاجراً ظالما لنفسه، وسواء أكان حاكماً أو محكوماً، رجلاً أو امرأة. قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٢) كما حدد القرآن الكريم أن الجزاء بقدر المسؤولية مع إيثار جانب الرحمة والعفو ومضاعفة الحسنات كما قال تعالى:

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ (١) ومن هنا يجب على المسلم عامة والداعية إلى الله خاصة أن يعرف أنه مسؤول عن البشرية؛ لأنه فهم معنى الخلاقة والأمانة والعبادة. وقد كان هذا الشعور بالمسؤولية يملأ جوانح الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وكان الواحد منهم يشعر بأنه مسؤول أمام الله تعالى عن مصير الأمة جمعاء، وأن في يده أمانة ثمينة تجاه الأمة ورقيِّها وتقدمها.

أهداف البحث:

١- تجلية موقف الإسلام من القضايا الفردية في المجالات المختلفة.

٢- ترجمة الأخلاق والتعاليم الإسلامية حيال المسؤولية الفردية.

٣- المسؤولية الفردية واقع عملي وسلوكي ملموس.

٤- دراسة المسؤولية الفردية من خلال الآيات القرآنية لبيان خصائص الإسلام وسموه.

٥- إظهار المسؤولية الفردية لتحقيق سعادة الإنسان في الدارين.

أهمية البحث:

١- لأهمية المسؤولية الفردية تعلقت بها سعادة الإنسان من شقاوته.

٢- المسؤولية الفردية للإنسان مناط التكليف والحساب.

٣- الأثر البارز للمسؤولية الفردية تجاه تصرفات الفرد.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

الدراسات السابقة:

المكتبة الإسلامية زاخرة بمؤلفات التي تتحدث عن المسؤولية الفردية ضمن أبواب العقائد والعبادات والمعاملات وأخيرا أفردت كتب ورسائل علمية من زوايا من مختلفة تتحدث عن المسؤولية الفردية في المعاملات والعبادات والأخلاق وبحثي سيتناول الآيات السبعة التي تتحدث عن عمل الإنسان لنفسه سواء صالحا أو سيئاً.

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم أسباب اختيار الموضوع:

١- واقعنا الذي نعيشه فرق وجماعات وطوائف متفرقة يحتاج لبروز أثر المسؤولية الفردية

٢- الجمعات والمؤسسات التي تنسى المسؤولية الفردية وتعلق شماعة الجماعة.

٣- ظهور جماعة دابة الأرض التي دورها الإقصاء وعدم تقبل الآخر.

٤- سبيل إيجاد قاعدة مشتركة للموازنة بين المسؤولية الفردية والجماعية .

منهج الدراسة:

وسيكون المنهج المتبع في هذه الدراسة هو:

أ- المنهج الوصفي.

ب-المنهج الاستقرائي.

خطة البحث:

تتكون الخطة من

المبحث الأول: تعريف مشتملات عنوان البحث، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المسؤولية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف الفرد لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: المسؤولية الفردية تجاه العمل الصالح، وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأول: من عمل صالحا فلنفسه.

المطلب الثاني: من أبصر الحق فلنفسه، ومن عمي عنه فعليها.

المطلب الثالث: من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه.

المطلب الرابع: من شكر فإنما يشكر لنفسه.

المطلب الخامس: من جاهد فإنما يجاهد لنفسه.

المبحث الثالث: المسؤولية الفردية تجاه العمل السيء، وتحته ثلاث مطالب:

المطلب الأول: من يبخل فإنما يبخل عن نفسه:

المطلب الثاني: من نكث فإنما ينكث على نفسه:

المطلب الثالث: من يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه:

وفي الختام نتائجها مع التوصيات

المبحث الأول

تعريف مشتملات عنوان البحث، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المسؤولية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الفرد لغة واصطلاحا.

المطلب الأول

تعريف المسؤولية لغة.

المسؤولية في اللغة:

ترجع مادة المسؤولية إلى "السين والهمزة واللام، كلمة واحدة، يقال سأل، يسأل، سؤالا ومسألة"(١). واسم الفاعل منه: السائل، واسم المفعول: المسؤول، والمصدر الصناعي: المسؤولية.

ويدور معنى سأل حول ما يأتي: تقول: سأله بكذا وعن كذا: استخبره عنه وطلب منه معرفته. وسأله عن كذا: حاسبه عليه وآخذه به. وسأله الشيء: طلبه منه. وسأله الوعد: طلب وفاءه وإنجازه. وسأله: طلب معروفه وإحسانه. وسأله بالله أن يفعل كذا: أقسم عليه أن يفعل(٢).

ومما يوضح بيان المعنى المراد من سأل ما قاله الراغب(٣) في كتابه المفردات

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس. بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. ص: ١٢٤ (باب السين والهمزة وما يثلثهما) ط: دار الجيل بيروت لبنان.

(٢) انظر: تاج العروس، لمحمد مرتضى الزبيدي، ٣٦٥/٧، ٣٦٦، فصل السين المهملة مع اللام، ط: دار الصادق بيروت.

(٣) هو الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب، أديب من الحكماء والعلماء، وله مؤلفات عديدة منها: المفردات في غريب=

في غريب القرآن: «السؤال في اللغة: هو استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى معرفة، واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى مال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، واليد خليفة له بالكتابة أو الاشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واللسان خليفة لها إما بوعد أو برد. إن قيل: كيف يصح أن يقال السؤال يكون للمعرفة ومعلوم أن الله تعالى: يسأل عباده نحو: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [1] قيل: إن ذلك سؤال لتعريف القوم وتبكيتهم لا لتعريف الله تعالى فإنه علام الغيوب فليس يخرج عن كونه سؤالا عن المعرفة. والسؤال للمعرفة يكون تارة للاستعلام وتارة للتبكيت كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [2] ولتعرف المسؤول. والسؤال إذا كان للتعريف تعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بالجار تقول: سألته كذا وسألته عن كذا وبكذا"[3].

وقد أجاب الراغب عن إشكال يرد على خاطر بعض الناس وهو: إذا كان السؤال من معانيه الاستخبار وطلب المعرفة؛ وطلب المعرفة لا يكون إلا لمن لا يعلم حقيقة ما يسأل عنه، فكيف يصح ذلك مع مقام رب العالمين- سبحانه وتعالى- الذي يعلم ما كان وما يكون وما هو كائن من عباده. وقد

=القرآن، محاضرات الأدباء، جامع التفاسير، توفي عام ٥٦٥هـ أنظر روضات الجنات للخوانساري ١٩٧/٣.

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(٢) سورة التكوير، الآية: ٨.

(٣) مفردات في غريب القرآن. للراغب الأصبهاني، ص: ٢٥٠، الناشر: أصح المطابع بكراتشي.

أجاب عن ذلك بأن السؤال من الله تعالى لعباده لتعريفهم وتبكيتهم لا لتعريف الله تعالى فإنه علام الغيوب.

تعريف المسؤولية في الاصطلاح:

المسؤولية كلمة حديثة الاستعمال ليس لها وجود في استعمالات فقهائنا الأقدمين وإنما هي تعبير معاصر استعمله بعض الفقهاء المتأخرين، وفيما يلي سأذكر بعض تعريفات المعاصرين للمسؤولية وهي كالتالي:

فقد جاء تعريفها في المعجم الوسيط بأنها: "حالة أو صفة من يسأل عن أمرٍ تقع عليه تبعته. يقال: أنا بريء من مسؤولية هذا العمل أي من تبعته"(١) .

وعرفها الدكتور أحمد بن عبد العزيز(٢) "بأنها أهلية الشخص أن يكون مطالباً شرعاً بامتثال المأمورات، واجتناب المنهيات، ومحاسباً عليها".

وعرفها مجمع اللغة العربية بالقاهرة بأنها "هي شعور الإنسان بالتزامه أخلاقياً بنتائج أعماله الإدارية فيحاسب عليها إن خيراً وإن شراً (٣).

---

(١) المعجم الوسيط، ص:٤١١.

(٢) هو الدكتور محمد عبد الله دراز ولد سنة ١٨٩٤ الميلادي في قرية (محلة دياي) بمصر بمحافظة كفر الشيخ، كان يعرف اللغات المتعددة وحصل على الدكتوراه من جامعة السربون بفرنسا وله مؤلفات كثيرة منها: الأخلاق في القرآن، الدين، النبأ العظيم، المسؤولية في الإسلام توفي سنة ١٩٥٨. انظر كتاب الدين لعبد الله دراز، ص: ٧.

(٣) المعجم الفلسفي، إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط سنة ١٩٧٩م الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

وقال مقداد يالجن تعني المسؤولية "تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العلمية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة"(١).

وجاء القرآن مبينا؛ لتوضيح معنى المسؤولية الفردية في أبهى صورها وذلك من خلال الآيات القرآنية التالية حيث يقول الله تعالى في سورة البقرة: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢) بأن أفراد الملائكة كل منهم يقوم بالتسبيح والتحميد والتمجيد لله رب العالمين فالعبادة مسؤولية فردية، وقال تعالى:" إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٣)

فالإنسان أيضا مسؤول مسؤولية فردية تجاه العبادات والمعاملات والأخلاقيات كما قال تعالى:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى

---

(١) التربية الأخلاقية الإسلامية. لمقدار يالجن، ص: ٣٣١، ط١، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٧٧م.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[1] عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ، فَقَالَ: " إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِزَمَانِهَا إِنَّهَا الْيَوْمَ مَقْبُولَةٌ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَوْشَكَ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانُهَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، فَيُصْنَعُ بِكُمْ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ: فَلَا يُقْبَلُ مِنْكُمْ فَحِينَئِذٍ {عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ}"[2]. لا يضركم ضلالة من ضلّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ فقال ابن مسعود: مه لم يجيء تأويل هذه الآية، بعد. فما دامت قلوبكم واحدة، وأهواؤكم واحدة، ولم تلبسوا شيعاً، فمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، فإذا اختلفت القلوب والأهواء فعند ذلك جاء تأويلها. وقال في رواية الكلبي نزلت في «منذر بن عمرو» بعثه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى أهل هجر ليدعوهم إلى الإسلام، فأبوا الإسلام، فوضع عليهم الجزية فقال: لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ من أهل هجر، وأقر بالجزية إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إلى الله يعني آمنتم بالله[3]، قال تعالى:"لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ [4] فقد تتناول آيات القرآن

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٥.

(٢) أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تفسير عبد الرزاق،ج،٢ (دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده ، دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ)ص،٣٤

(٣) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بحر العلوم،ج،١ص،٤٢٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

الكريم المذكورة المسؤولية الفردية، بحيث لا تقبل الانفصام، وتدل على طريق الإلزام، وكل ما تقدم يوضح ويبين بأن معنى المسؤولية مع معنى الخلافة والتكليف والأمانة والنفس، ويبدو جليا أن بين هذه القضايا قاسماً مشتركاً، طرفاه الطلب والحساب: طلب أوامر الله تعالى والمحاسبة عليها، فمن قام بها أثيب، ومن تركها عوقب، وهذا هو معنى المسؤولية الفردية كما هو موضح في الآيات القرآنية.

المطلب الثاني

تعريف الفرد لغة واصطلاحا:

الفرد هو إنسان أو أي شخص أو شيء محدد يشكل كينونة مستقلة بحد ذاتها، أي أنه غير قابل للانقسام والتجزئة، فيعامل ككل واحد. بحسب المفهوم الشائع بين الناس فإن لفظة فرد التي مجموعها أفراد تشير إلى الأشخاص. يشكل مجموع الأفراد نواة المجتمع .ويقال أحد الزوجين من كل شيء فرد ، والفرد نصف الواحد ، والفرد اسم من أسماء الله الحسنى، وقد أحسن من قال:

إذا ضاقت بك الأحوال يوما فثق بالواحد الفرد العلي [1]

(١) محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى:١٤٠٠اص، ٣٩٠ والشيخ: السيد حامد على خطاب، إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف في الفترة من ١٩٤٠م–١٩٩٦م، من أنوار الخطب المنبرية ،في الفترة من ١٩٤٠م–١٩٩٦م ،جمع وترتيب: أ. د حسن السيد خطاب، ص:١٠٠

قال تعالى: " وَنَرِثُهُ،[١] فالْمَقْصُودُ مِنَ الْآيَةِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَجِيءُ وَحْدَهُ، وَلَا يَكُونُ مَعَهُ شَيْءٌ مِمَّا حَصَّلَهُ فِي الدُّنْيَا [٢] .

قَوْلُهُ:" هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ " [٣] هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ في المراد بسلطانية وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضَلَّتْ عَنِّي حُجَّتِي الَّتِي كُنْتُ أَحْتَجُّ بِهَا عَلَى مُحَمَّدٍ فِي الدُّنْيَا، وَقَالَ مُقَاتِلٌ: ضَلَّتْ عَنِّي حُجَّتِي يَعْنِي حِينَ شَهِدَتْ عَلَيْهِ الْجَوَارِحُ بِالشِّرْكِ وَالثَّانِي: ذَهَبَ مُلْكِي وَتَسَلُّطِي عَلَى النَّاسِ وَبَقِيتُ فَقِيرًا ذَلِيلًا، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: إِنَّنِي إِنَّمَا كُنْتُ أُنَازِعُ الْمُحِقِّينَ بِسَبَبِ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ، فَالْآنَ ذَهَبَ ذَلِكَ الْمُلْكُ وَبَقِيَ الْوَبَالُ وحيداً بغير مال ولا ولد[٤] .

قال تعالى:" وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا "[٥] ، "فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَنْفَرِدَ فِي الْآخِرَةِ بِمَالٍ وَوَلَدٍ"[٦] ، العاص في الآخرة ليس معه شيء من دنياه [١].

---

(١) سورة مريم، الآية: ٨٠.

(٢) الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ،ج، ٣٠،مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ)ص،٦٣٠

(٣) سورة الحاقة، الآية: ٢٩.

(٤) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ،بحر العلوم،ج،٢(د،ت،ط)ص٦٨٣

(٥) سورة مريم، الآية:٩٥.

(٦) الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ،ج،٢١(دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ)ص: ٥٦٣.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (٢)، و قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٣)، و قال تعالى:﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (٤)، و قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٥)كَيَوْمَ وُلِدَ يُرَدُّ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ نَقَصَ مِنْهُ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ(٦). في الآخرة فُرادى لا ولد لكم ولا مال، الفرادى جمع فرد، يعني: ليس معكم من دنياكم شيء. كَما خَلَقْناكُمْ يعني: أعطيناكم من المال والولد

(١) أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، تفسير مقاتل بن سليمان،ج،٣

تحقيق: عبد الله محمود شحاته (دار إحياء التراث – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ)ص: ٦٣٨.

(٢) سورة النبأ، الآية:٣٨.

(٣) سورة النحل، الآية:١١١.

(٤)سورة الأنبياء، الآية: ٨٩.

(٥) سورة الأنعام، لآية: ٩٤.

(٦) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي ،تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم،ج،٤، تحقيق: أسعد محمد الطيب(مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ) ص،١٣٤٩

وَتَرَكْتُمْ مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ في الدنيا. وَما نَرى مَعَكُمْ شُفَعاءَكُمُ يعني: آلهتكم الَّذِينَ زَعَمْتُمْ في الدنيا أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكاءُ يعني: قلتم لي شريك ولكم شفعاء عند الله[1].

(١) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ،بحر العلوم،ج،١،ص،٤٦٩

المبحث الثاني

المسؤولية الفردية تجاه العمل الصالح

وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأول

من عمل صالحا فلنفسه:

لقد اهتمَّ القرآن الكريم بإرشاد الإنسان إلى ما يحقق له العيش الرغيد في الحياة الدنيا، والفوز برضا ربه في الآخرة، وذلك من خلال القيام بدَوْره كخليفة في الأرض، فمصلحة الإنسان وسعادته وكرامته مرتبطة بمسئولية السعي في إقامة عدل الله، والتحلي بقيم الوَحْي في الكون؛ ولقد فقه الرَّعيل الأول نداءات القرآن، وحَمَلها وعَمِل بها، فشيَّد بها حضارة يشهد الناس بسموها[١] . فمن عمل صالحًا فأطاع الله ورسوله فلنفسه ثواب عمله، ومن أساء فعصى الله ورسوله فعلى نفسه وزر عمله. وما ربك بظلام للعبيد، بنقص حسنة أو زيادة سيِّئة"[٢] قال تعالى:" مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ [٣]. وبنفس اللفظ والمعنى في سورة الجاثية قال تعالى:"مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا

---

(١) رابط الموضوع: تحمل المسؤولية سر الحياة وعنوان التقدم http://www.alukah.net.

(٢) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م، ص: ٤٨١.

(٣) سورة فصلت، لآية: ٤٦.

فَلِنَفْسِهِۦ[1]. وَهُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلَّذِينِ يَغْفِرُونَ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِلْكُفَّارِ الَّذِينَ كَانُوا يُقْدِمُونَ عَلَى إِيذَاءِ الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَعَلَى مَا لَا يَحِلُّ، فَبَيَّنَ تَعَالَى أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ يَعُودُ بِالنَّفْعِ الْعَظِيمِ عَلَى فَاعِلِهِ[2] . من عمل من عباد الله بطاعته فانتهى إلى أمره، وانزجر لنهيه، فلنفسه عمل ذلك الصالح من العمل، وطلب خلاصها من عذاب الله، أطاع ربه لا لغير ذلك، لأنه لا ينفع ذلك غيره، والله عن عمل كل عامل غنيّ[3]. من عمل بطاعة الله في هذه الحياة فأتمر بأمره وانتهى عما نهى عنه فلنفسه عمل، لأنه يجازى عليه الجزاء الذي هو له أهل، فينجو من النار ويدخل جنة النعيم[4] .فالله-سبحانه وتعالى- غَنِيٌّ عَنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ، وَلَوْ كَانُوا كُلُّهُمْ على أتقى قلب رجل مِنْهُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِهِ شَيْئًا[5] ، قال اللَّهُ تعالى: "مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا

(١) سورة الجاثية، لآية: ١٥.

(٢) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير،ج، ٢٧(دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ)ص: ٦٧٤

(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،ج،٢٢، تحقيق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) ص: ٦٨.

(٤) أحمد بن مصطفى المراغي ،تفسير المراغي،ج،٢٤ (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م) ص: ١٤٢.

(٥) ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج،٦(ابن كثير، تحقيق : محمد حسين شمس الدين(دار=

فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ[1] وفي هذا، حث على فعل الخير، وترك الشر، وانتفاع العاملين بأعمالهم الحسنة، وضررهم بأعمالهم السيئة، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى[2]، وقالَ تعالى: ۥ أَلَا مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ [3] قال بعضُ السلفِ: في القبرِ، يعني: أن العملَ الصالحَ يكونُ مِهَادًا لصحابِه في القبرِ، حيث لا يكونُ للعبدِ من متاع الدنيا فراشٌ ولا وسادٌ ولا مهادٌ، بل كلُّ عاملٍ يفترشُ عملَهَ ويتوسَّده من خير أو شرٍّ[4] .

=الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ) ص،٢٣٨

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م، ص: ٧٥١.

(٣) سورة الروم، الآية: ٤٤.

(٤) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي،ج،٢ ،جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد(دار العاصمة – المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى ١٤٢٢ – ٢٠٠١ م) ص: ٧٦.

المطلب الثاني

من أبصر الحق فلنفسه، ومن عمي عنه فعليها:

إنَّ من تعقل الحجة وعرفها وأذعن لها فنفع ذلك لنفسه؛ لأنه ينجو بهذا الإبصار من عذاب النار. ومن عمي عن الحجة ولم يتعقلها، ولا أذعن لها، فضرر ذلك على نفسه؛ لأنه يتعرض لغضب الله في الدنيا ويكون مصيره إلى النار، قال تعالى: " مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ"[1]. البصائر: جمع البصيرة، وهي: الدلالة التي توجب البصر بالشيء والعلم به. قال الكلبي: يعني بينات القرآن، فمن صدق القرآن وآمن بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلنفسه عمل[2] . قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ، يَعْنِي: الْحُجَجَ الْبَيِّنَةَ الَّتِي تُبْصِرُونَ بِهَا الْهُدَى مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْحَقَّ من الباطل، فَمَنْ أَبْصَرَ، أَيْ: فَمَنْ عَرَفَهَا وَآمَنَ بِهَا فَلِنَفْسِهِ، عمله وَنَفْعُهُ لَهُ[3]، قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ أي

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٤.

(٢) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، ج، ٢الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ،قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)ص: ٣٠٨.

(٣) محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ،معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي،ج،٢تحقيق : عبد الرزاق المهدي(دار إحياء التراث العربي –بيروت ،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ) ص: ١٤٩.

موجباتها والبصيرة للقلب بمنزلة البصر للعين. فَمَنْ أَبْصَرَ الحق وآمن فَلِنَفْسِهِ أبصر وإياها نفع[١]، "قلت: البصائر: جمع بصيرة، وهي عَينُ القلب، كما أن البصر عين البدن، فالبصيرة ترى المعاني القديمة، والبصر يرى الحسيات الحادثة. يقول الحق جلّ جلاله: قَدْ جاءَكُمْ أيها الناس بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ أي: براهين توحيده، ودلائل معرفته، حاصلةً من ربكم، تنفتح بها البصائر، وتبصر بها أنوار قدسه، فَمَنْ أَبْصَرَ الحق، وآمن به، واستعمل الفكر فيه حتى عرفه، فَلِنَفْسِهِ أبصر، ولها نفع[٢].

فهذه البصائر جاءتْ من الله-سبحانه وتعالى-كدلائل لكي نبصرُ فيها من الحجج الكونية والبراهين العقلية، كيما تثبت لنا عقائد الحق اليقينة التي عليها مدار سعادتنا في دنيانا وآخرتنا، ونحن أحرار بعد ذلك فمن أبصر منا فلنفسه قدّم الخير وبلغ السعادة، ومن عمي منا عن الحق، وأعرض عن سبيله، فعلى نفسه جنى، كما قال تعالى لنبيه-ﷺ-: " ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ"[٣] . وقل الحق من ربكم ولست بطارد المؤمنين لهواكم فإن شئتم فآمنوا وإن شئتم فاكفروا فإن كفرتم فقد أعد لكم

---

(١) نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان،ج،٣،تحقيق: الشيخ زكريا عميرات(دار الكتب العلميه – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ)ص: ١٣٩.

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري ،البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان(الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ) ص: ١٥٥.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

ربكم نارا أحاط بكم سرادقها وإن آمنتم فلكم ما وصف الله عز وجل لأهل طاعته[1] .

المطلب الثالث

من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه:

الهدى في اللغة: (هدى) الهاء والدال والحرف المعتل: أصلان [أحدهما] التقدم للإرشاد، والآخر بعثة لطف. فالأول قولهم: هديته الطريق هداية، أي تقدمته لأرشده. وكل متقدم لذلك هاد. قال:

إذا كان هادي الفتى في البلاد صدر القناة أطاع الأميرا

وينشعب هذا فيقال: الهدى: خلاف الضلالة. تقول: هديته هدى. ويقال أقبلت هوادي الخيل، أي أعناقها، ويقال هاديها: أول رعيل منها، لأنه المتقدم. والهادية: العصا، لأنها تتقدم ممسكها كأنها ترشده. ومن الباب قولهم: نظر فلان هدي أمره أي جهته، وما أحسن هديته، أي هديه. ويقولون: جاء فلان يهادي بين اثنين، إذا كان يمشي بينهما معتمدا عليهما. ورميت بسهم ثم رميت بآخر هدياه، أي قصده والباب في هذا القياس كله واحد. والأصل الآخر الهدية: ما أهديت من لطف إلى ذي مودة. يقال: أهديت أهدي إهداء. والمهدى: الطبق تهدى عليه [2] .

---

(١) تفسير(معالم التنزيل في تفسير القرآن) للبغوي، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، (٥/ ١٦٧)

(٢)معجم مقاييس اللغة، ٦/٤٢-٤٣.

الهداية اصطلاحاً: الهداية هي الدّلالة على طريق من شأنه الإيصال (إلى المطلوب) سواء حصل الوصول بالفعل في وقت الاهتداء أو لم يحصل(١).

وقيل: هي البيان والدّلالة، ثمّ التّوفيق والإلهام، وهو بعد البيان والدّلالة. ولا سبيل إلى البيان والدّلالة إلّا من جهة الرّسل، فإذا حصل البيان والدّلالة والتّعريف ترتّب عليه هداية التّوفيق(٢) .

والهداية هي: الإرشاد والتّوفيق، وقد تعدّى الهداية بنفسها كما في قوله تعالى:" ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۙ (٣) فتضمّن معنى ألهمنا أو وفّقنا أو ارزقنا أو أعطنا. و "وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۚ (٤) أي: بيّنّا له الخير والشّرّ. وقد تعدّى بـ"إلى" كما في قوله تعالى:" ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۖ (٥) ، وذلك بمعنى الإرشاد والدّلالة. وقد تعدّى باللّام كقول أهل الجنّة: " ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ۖ (٦) أي: وفّقنا وجعلنا له أهلا(٧)"

فالهداية هي: الإرشاد والدّلالة والوصول إلى المطلوب، وهداية الله تعالى

---

(١)الكليات للكفوي، ص:٩٥٢.

(٢) فتح الباري لابن حجر، ١/ ٢١١.

(٣) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

(٤) سورة البلد، الآية: ١٠.

(٥) سورة النحل، الآية: ١٢١.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

(٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١/ ٢٩.

للإنسان على أربعة أوجه:

الأوّل: الهداية التي عمّ بجنسها كلّ مكلّف من العقل والفطنة والمعارف الضرورية ، التي أعمّ منها كلّ شيء بقدرٍ فيه حسب احتماله، كما قال سبحانه :"قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ"[1]، الهدي اسم للاهتداء في الدين والعقل، والرأي والطريق، وليس بمصدر، وإنما يوضح موضع المصدر مجازا[2] .

إذا كَانَ هادي الفتي فِي البلاد صَدْرَ الْقَنَاة أطَاع الأميرَا

قد يكون أَنه إِنَّمَا سمى الْعَصَا هاديًا لِأَنَّهُ يُمسكها بِيَدِهِ فَهِيَ تهديه تتقدمه وَقد يكون من الهِداية–أَي أَنَّهَا تدله على الطَّرِيق وَكَذَلِكَ الدَّلِيل يُسمى هاديًا لِأَنَّهُ يقدم الْقَوْم ويتبعونه وَيكون أَن يهْدِيهم للطريق[3]. رجل هادٍ بيِّن

(١) سورة طه، الآية:٥٠.

(٢) ابن دُرُسْتَوَيْه: أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان، تصحيح الفصيح وشرحه، تحقيق: د. محمد بدوي المختون) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –القاهرة–عام النشر: ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م) ص: ١٢٣.

(٣) أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، غريب الحديث، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان) مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد–، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م)ص،٢٥٢.

الهِداية[١] .

الثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إيّاهم على ألسنة الأنبياء وإنزال القرآن ونحو ذلك، وهو المقصود بقوله تعالى: "وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ " [٢] وَالْخُلَفَاءُ أَيْضًا أَئِمَّةٌ؛ لِأَنَّهُمْ رَتَّبُوا فِي الْمَحَلِّ الَّذِي يَجِبُ عَلَى النَّاسِ اتِّبَاعُهُمْ وَقَبُولُ قَوْلِهِمْ وَأَحْكَامِهِمْ وَالْقُضَاةُ وَالْفُقَهَاءُ أَيْضًا أَئِمَّةٌ لِهَذَا الْمَعْنَى، وَالَّذِي يُصَلِّي بِالنَّاسِ يُسَمَّى أَيْضًا إمَامًا لِأَنَّ مَنْ دَخَلَ فِي صَلَاتِهِ لَزِمَهُ الِائْتِمَامُ بِهِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ إمَامًا لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَى إمَامِكُمْ»[٣]. وَقَالَ قَتَادَةُ: يُهْتَدَى بِهِمْ فِي أَمْرِ اللَّه[٤]، رؤساء يقتدى بهم في

(١) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، ج، ٢، تحقيق: رمزي منير بعلبكي (دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م) ص:١٠٦٣.

(٢) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(٣) الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير،ج،٤(دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ) ص،٣٦.

(٤) يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني: تفسير يحيى بن سلام ،ج ،١،تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م) ص،٣٢٦.

الخير، يهدون بأمرنا يهدون الناس إلى ديننا بأمرنا إياهم بذلك[١].

الثالث: التوفيق الإلهي الذي يختصّ به من اهتدى وهو المعني بقوله تعالى:" وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ "[٢] "«اهْتَدَوْا» : بأنواع المجاهدات، فـ«زادَهُمْ هُدىً»: بأنوار المشاهدات، «اهْتَدَوْا»: بتأمل البرهان، ف «زادَهُمْ هُدىً» بروح البيان، «اهْتَدَوْا»: بعلم اليقين، ف «زادَهُمْ هُدىً»: بحقّ اليقين، «اهْتَدَوْا»: بآداب المناجاة، ف «زادَهُمْ هُدىً»: بالنجاة ورفع الدرجات، «اهْتَدَوْا»: إلى ما فيه من الحقّ ولم يختلفوا في أنه الحق، فـ«زادَهُمْ هُدىً» بالاستقامة على طريق الحق"[٣]. «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم»[٤] ، وقيل: يعني بالذين اهتدوا قوما من النصارى آمنوا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فاهتداؤهم هو إيمانهم بعيسى وزيادة

---

(١) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ،ج، ٢،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور= =عبد الحي الفرماوي (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)ص،٢٤٥.

(٢) سورة محمد، الآية: ١٧.

(٣) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، لطائف الإشارات تفسير القشيري ،ج،٣ تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ،الطبعة: الثالثة، (د،ت)ص،٤٠٩.

هداهم إسلامه [١]، وهذه الفوائدُ يجوزُ حصولها في الدُّنيا قبل الموت، ويجوز حصولها في الآخرة بعد الموت[٢]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [٣] ، وقولـــــــه تعـــــالى:" ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ﴾[٤].

الرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنّة المعني بقوله:"﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [٥]، يحتمل باللطف في الدنيا، وبالثواب في العقبى[٦] . وبمعنى إرشاد

(١) أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ،اللباب في علوم الكتاب،ج،١٠ تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض) دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م)ص،٢٧٠.

(٢) أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب،ج،١٠ تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض (دار الكتب العلمية –بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م)ص،٢٧٠.

(٣) سورة التغابن، الآية: ١١.

(٤) سورة يونس، الآية: ٩.

(٥) سورة محمد، الآية: ٥.

(٦) محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر :تفسير ابن فورك) جامعة جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م)ص،٤١٢.

المؤمنين إلى مسالك الجنان والطرق والأعمال المفضية إليها [١]، وقوله تعالى: " ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا " [٢] إنَّ الهداية هي سؤالُ الله معرفةَ الحق، ثم التوفيق للعملِ بالحق، ومِن هنا يُعلم اضطرارُ العبد إلى سؤال هذه الدعوة، وبطلان قوْل مَن يقول: إذا كنَّا مهتدين، فكيف نسأل الهداية؟ لأنَّ المجهول لنا من الحق أضعافُ المعلوم، وما لا نُريد فِعْله تهاونًا وكسلاً مثل ما نُريده أو أكثر منه أو دونه، وما لا نَقدِر عليه مما نريده لذلك، وما نعرف جملتَه ولا نهتدي لتفاصيله أمرٌ يفوت الحصر، ونحن محتاجون إلى الهداية التامَّة، فمَن كَمُلت له هذه الأمور كان سؤالُ الهداية له سؤالَ التثبيت والدوام.

وَقد جَاءَت الْهِدَايَة للمهتدي فِي قَوْله تَعَالَى " ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ " [٣] فَذكر أَنهم دعوا بالهداية وهم مهتدون لَا محَالة وَلم يجيء مثل ذَلِك فِي الْإِرْشَاد وَيُقَال أَيْضا هداه إِلَى الْمَكْرُوه كَمَا قَالَ الله تَعَالَى (فاهدوهم إِلَى صِرَاط الْجَحِيم) وَقَالَ تَعَالَى: " إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ " [٤] وَالْهدى الدّلَالَة فَإِذا كَانَ مُسْتَقِيمًا فَهُوَ دلَالَة الى الصَّوَاب والايمان هدى له دلَالَة الى

(١) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، الفروق اللغوية أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ،حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم(دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (د،ت،ط) ص،٢٠٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

(٣) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

(٤) سورة الحج، الآية: ٦٧.

الْجنَّة[1].

وطلب الهداية من المؤمنين مع كونهم مهتدين بمعنى طلب الثبات على الهداية، أو بمعنى المزيد منها. ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ﴾[2] ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ﴾ [3] وقوله تعالى: ﴿ٱفَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ﴾[4]، يقول القرطبي: -رحمه الله[5] : "والهدى هُدَيَانِ: هُدى الدلالة، وهو الذي تقدر عليه الرسل وأتباعهم؛ قال تعالى:

---

(١) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، الفروق اللغوية أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ،حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم(دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر ،د،ت،ط)ص، ٢٠٩.

(٢) سورة مريم، الآية: ٧٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

(٤) سورة الزمر، الآية:

(٥) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. فقيه مفسر عالم باللغة وُلد في مدينة قرطبة عام: ٦٠٠هـ، وقد رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، ثم إلى صعيد مصر حيث استقر فيه. كان القرطبي عالمًا كبيرًا منقطعًا إلى العلم منصرفًا عن الدنيا، فترك ثروة علمية تقدر بثلاثة عشر كتابًا ما بين مطبوع ومخطوط، أبرزها تفسيره الكبير الجامع لأحكام القرآن الكريم، وهو تفسير كامل عُني فيه بالمسائل الفقهية إلى جانب العلوم الأخرى، و التذكرة بأحوال الموتى؛ أحوال الآخرة؛ التذكار في أفضل الأذكار؛ التقريب لكتاب التمهيد. توفي القرطبي ودفن في صعيد مصر، عام: ٦٧١هـ.[الأعلام للزركلي: ٣٢٢/٥].

﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[١]، وقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[٢] فأثبت لهم الهُدى الذي معناه الدلالة والدعوة، وتفرَّد هو سبحانه بالهدى الذي معناه التأييد والتوفيق، فقال تعالى لنبيِّه صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾[٣] فالهدى هنا بمعنى خلق الإيمان في القلب، ومنه قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾[٤] .

وفي صدر سورة البقرة، يخبر سبحانه أن هذا القرآن: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٥] أي: في القرآن إرشاد للمتقين، واهتداء لما فيه صلاحهم وفلاحهم في العاجل والآجل؛ ونقرأ في السورة نفسها، بعد تقرير فريضة الصيام، قوله تعالى في صفة هذا القرآن، أنه:" هُدًى لِّلنَّاسِ " [٦] وظاهر الآية الأولى، أن هداية القرآن الكريم خاصة بالمتقين فحسب؛ بينما جاءت الآية الثانية عامة، فوصفت هدى القرآن بأنه للناس، ولفظ (الناس) لفظ عام، يشمل المتقين وغيرهم، والمؤمنين ومَن سواهم. ويبدو للناظر أن بين الآيتين تعارضًا، ووجه الجمع بينهما- كما قرر أهل العلم- أن يقال: إن الهداية في القرآن نوعان:

أ- هداية دلالة وإرشاد، وهو الذي تقدر عليه الرسل وأتباعهم، وهو

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٣) سورة القصص، الآية: ٥٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٥.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

المعنيُّ في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [1] أي: لكل قوم هاد يدلهم ويُرشدهم إلى سُبُل الحق؛ ومن هذا الباب قوله جلا وعلا: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [2] فأثبت سبحانه للرسل ومن سلك سبيلهم الهدى، الذي معناه الدلالة، والدعوة، والتنبيه؛

ب- وتفرد سبحانه بالهدى -وهو النوع الثاني- الذي معناه التأييد والتوفيق والتسديد، فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم: " ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [3] فالهداية هنا بمعنى: التوفيق لالتزام سبيل المؤمنين، ونهج سلوك المتقين، وهو المعنيُّ في قوله تعالى: " ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [4]

فيتضح مما سبق إن الهداية في القرآن تأتي على نوعين: أحدهما عام، والثاني خاص؛ فأما الهداية العامة، فمعناها إبانة طريق الحق والرشاد، وإيضاح المحجة والسداد، وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى: " ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ [5] والمعنى: بيَّنا لهم طريق الحق من الضلال، ووضَّحنا لهم طريق الرشاد من الفساد، بَيْدَ أنهم آثروا الثاني على الأول؛ فالأمر هنا أمر اختيار واختبار، يوضع أمام العبد ليختار منهما ما يشاء، والدليل على هذا

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٣) سورة القصص، الآية: ٥٦.

(٤) سورة يونس، الآية: ٢٥.

(٥) سورة فصلت، الآية: ١٧.

الاختيار، قوله سبحانه: " فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ " [1] أي: استحبوا طريق الضلال على طريق الرشاد؛ ومثله أيضًا قوله تعالى: " وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ " [2] أي: بيَّنا له طريق الخير وطريق الشر.

وأما الهداية الخاصة، فهي تفضُّل من الله سبحانه على العبد بتوفيقه إلى طاعته، وتيسيره سلوك طريق النجاة والفلاح؛ وعلى هذا المعنى جاء قوله عز وجل: " أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ " [3]، وقوله سبحانه: " فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ " [4] إذا هِدَايَة الله للْإِنْسَان على أَرْبَعَة أوجه:

الأول: الْهِدَايَة الَّتِي تعم كل مُكَلّف من الْعقل والفطنة والمعارف الَّتِي عَم بهَا كل شَيْء وَقدر مِنْهُ حسب احْتِمَاله.

وَالثَّانِي: الْهِدَايَة الَّتِي جعل للنَّاس بدعائه تَعَالَى إيَّاهُم على أَلْسِنَة الْأَنْبِيَاء وإنزال الْقُرْآن وَنَحْو ذَلِك.

وَالثَّالِث: التَّوْفِيق الَّذِي يخْتَص بِهِ من اهْتَدَى.

---

(١)سورة فصلت، الآية: ١٧.

(٢) سورة البلد، الآية: ١٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

وَالرَّابِع: الْهِدَايَة فِي الْآخِرَة إِلَى الْجنَّة[١] .

فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يعلم أنه مأمور من الله تعالى بإرشاد الناس وهدايتهم إلى الإسلام بإبلاغهم إياه، كما في قوله تعالى لنبيه محمد ﷺ:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ " [٢]، "هذا أمر من الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بأعظم الأوامر وأجلها، وهو التبليغ لما أنزل الله إليه، ويدخل في هذا كل أمر تلقته الأمة عنه صلى الله عليه وسلم من العقائد والأعمال والأقوال، والأحكام الشرعية والمطالب الإلهية. فبلغ صلى الله عليه وسلم أكمل تبليغ، ودعا وأنذر، وبشر ويسر، وعلم الجهال الأميين حتى صاروا من العلماء الربانيين، وبلغ بقوله وفعله وكتبه ورسله. فلم يبق خير إلا دل أمته عليه، ولا شر إلا حذرها عنه، وشهد له بالتبليغ أفاضل الأمة من الصحابة، فمن بعدهم من أئمة الدين ورجال المسلمين[٣] .

المطلب الرابع:

من شكر فإنما يشكر لنفسه.

إنَّ من الصفات التي ينبغي أن يتصف بها المسلم عامة والداعية إلى الله

---

(١) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات تحقيق:عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت، (د،ت،ط)ص،٩٥٥.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص: ٢٣٩.

خاصة صفة الشكر؛ قال تعالى:"وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ " [1]، أي: لا يرجع نفع ذلك إلا إلى نفسه، حيث استوجب بشكره تمام النعمة ودوامها والمزيد منها. والشكر قيد النعمة الموجودة، وبه تنال النعمة المفقودة[2] .

والشكر في اللغة هو: مصدر شكر يشكر، وهو مأخوذ من مادّة (ش ك ر) الّتي تدلّ على «الثّناء على الإنسان بمعروف يوليكه» ويقال: إنّ حقيقة الشّكر الرّضا باليسير، ومن ذلك فرس شكور إذا كفاه لسمنه العلف القليل. قال: الأعشى:

ولا بدّ من غزوة في المصيف رهب تكلّ الوقاح الشّكورا[3]

والشّكر، عرفان الإحسان ونشره، وهو مأخوذ من قولك: شكرت الإبل تشكر إذا أصابت مرعى فسمنت عليه، والشّكران خلاف النكران. والشّكر من الله: المجازاة والثّناء الجميل. [4] .

والشكر اصطلاحاً هو: كلّ ما هو جزاء للنّعمة عرفا، وقال أيضا: أصل الشّكر: تصوّر النّعمة وإظهارها، والشّكر من العبد: عرفان الإحسان،

---

(١) سورة النمل، الآية: ٤٠.

(٢) تفسير القرطبي، (الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، ١٣/ ٢٠٦.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٣/ ٢٠٧.

(٤) لسان العرب لابن منظور، ٤/ ٤٢٣.

ومن الله المجازاة والثّناء الجميل[١] .

والشّكر: شكران: الأوّل شكر باللّسان وهو الثّناء على المنعم، والآخر: شكر بجميع الجوارح، وهو مكافأة النّعمة بقدر الاستحقاق، والشّكور الباذل وسعه في أداء الشّكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا[٢] .

القواعد التي يقوم عليها الشكر:

الشّكر أعلى منازل السّالكين، وفوق منزلة الرضا، فإنّه يتضمّن الرّضا وزيادة، والرّضا مندرج في الشّكر، إذ يستحيل وجود الشّكر بدونه، وهو نصف الإيمان ومبناه على خمس قواعد:

١- خضوع الشّاكر للمشكور.

٢- وحبّه له.

٣- واعترافه بنعمته.

٤- والثّناء عليه بها.

٥- وألّا يستعملها فيما يكره.

فمتى فقد منها واحدة اختلّت قاعدة من قواعد الشّكر[٣] .

---

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ص: ٥٢٣.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرءوف المناوي، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة، ١٤١٠ هـ، ٢٠٦- ٢٠٧.

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزابادي، بيروت، المكتبة العلمية، (د. ت)، ٣/ ٣٤، ٣٣٤، بتصرف شديد.

أنواع الشكر:

والشّكر على ثلاثة أضرب: شكر القلب وهو تصوّر النّعمة. وشكر اللّسان. وهو الثّناء على المنعم. وشكر سائر الجوارح، وهو مكافأة النّعمة بقدر استحقاقه. وقوله تعالى:"ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ " (١) معناه اعملوا ما تعملونه شكرا لله. وقيل شكرا مفعول لقوله اعْمَلُوا، وذكر اعملوا ولم يقل اشكروا لينبّه على التزام الأنواع الثّلاثة من الشّكر بالقلب واللّسان وسائر الجوارح وقوله سبحانه: "أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ " (٢) وقوله: "وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ " (٣) ، وقوله: " وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ " (٤)، وقوله: " وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ " (٥) ففيه تنبيه أنّ توفية شكر الله صعب ولذلك لم يثن بالشّكر من أوليائه إلّا على اثنين، قال في إبراهيم عليه السّلام: "أُمَّةٗ " (٦) ، وقال في نوح: " إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا " (٧) وإذا وصف الله بالشّكر في نحو قوله: وَٱللَّهُ شَكُورٌ

(١) سورة سبأ، الآية: ١٣.
(٢) سورة لقمان، الآية: ١٤.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٥.
(٤) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٥) سورة سبأ، الآية: ١٣.
(٦) سورة النحل، الآية: ١٢١.
(٧) سورة الإسراء، الآية: ٣.

حَلِيمٌ ﴾[1] إنّما يعني به إنعامه على عباده[2] .

وشكر الله –تبارك وتعالى– واجب شرعًا من حيث الجملة، فلا يجوز تركه بالكلية؛ إذ إن الإكثار منه مستحب؛ وذلك في مواضع، منها: أن تحمد الله عز وجل على الطعام والشراب واللباس والصحة.

ومما يدل على فضيلة الشكر أنه يقابله الكفر كما في قول الله تعالى: إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[3]وهكذا ندرك أن الشكر فريضة على المسلم، وليس مجرد عادة تهدف لجلب الثروة أو النجاح أو الشهرة! فمن عرف نعمة الله بقلبه، وحمده بلسانه، لم يستتمّ ذلك حتّى يرى الزّيادة لقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[4]وإنّ من شكر النّعمة أن يحدّث بها[5]، {لئن شكرتم} نعمي بعبادتي وتوحيدي فيها وطاعتي وطاعة رسولي بامتثال الأوامر واجتناب

(١) سورة التغابن، الآية: ١٧.

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ، ص: ٤٦١-٤٦٢.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٣.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٥) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، القاهرة، دار الشعب، كتاب الشعب، د. ت.

بيروت، دار المعرفة، ٤/ ١٢٧.

النواهي {لأزيدنكم} في الإنعام والإسعاد[١] فإذا أصاب المسلم خيراً أو عمل خيراً فعليه أن يحدث به الثقة من إخوانك على سبيل الشكر لا الفخر والتعالي، عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «التحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، والجماعة بركة، والفرقة عذاب»[٢]. فعلى المسلم أن يسخر تلك النعم في طاعة المنعم جل جلاله لا أن يتخذها وسيلة للصد عن سبيله و محاربة أوليائه، وعليه أن يعلم أنَّ "رؤوسُ النعم ثلاثة: رءوس النعم ثلاث، فأولها نعمة الإسلام التي لا تتم نعمة إلا بها، والثانية نعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها، والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا بها" [٣] . يقول أبو الدرداء: "من لم يعرِف نعمَ الله -عز وجل- عليه إلا في مطعمه ومشربِه فقد قلَّ علمُه"؛ لأن نعم الله دائمة، وآلاءَه مُتتابِعة، قال تعالى: وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٣/ ٤٣.

(٢) أخرجه أحمد في المسند، رقم: (١٨٤٤٩)، ٣٩٠/٢، صححه الألباني في السلسة الصحيحة برقم: (٦٦٧).

(٣) الشكر، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، المحقق: بدر البدر، المكتب الإسلامي – الكويت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ – ١٩٨٠، ص: ٥٩.

ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴾ (١) ، وقال: أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗ(٢).

ومما يدل على فضل الشكر -أيضاً- أنَّه صفة من صفات الله تعالى، قال تعالى: مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ (٣) هذا استفهام تقريري معناه أنه تعالى لا يعذب الشاكر المؤمن فإن تعذيبه لا يزيد في ملكه وتركه عقوبته لا ينقص من سلطانه لأنه الغني الذي لا يحتاج إلى شيء من ذلك فإن عاقب أحدا فإنما يعاقبه لأمر أوجبه العدل والحكمة فإن قمتم بشكر نعمته وآمنتم به فقد أنقذتم أنفسكم من عذابه(٤) .

ومن فضائل الشكر -أيضا- أنه صفة لأنبياء الله -عليهم الصلاة السلام- حيث قال في حق أبي الأنبياء نوح -عليه الصلاة والسلام- إِنَّهُۥ

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٤٧.

(٤) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن ، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، ١/ ٤٤١.

﴿ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴾ [١] ،كان نوح إذا لبس ثوبا أو أكل طعاما حمد الله، فسمِّي عبدا شكورا[٢] وقال في سيد الحنفاء إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-: ﴿ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [٣] ﴿ شَاكِرًا لِّأَنۡعُمِهِۦ ﴾ يقول: كان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه، ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكا من الآلهة والأنداد وغير ذلك، كما يفعل مشركو قريش[٤]، ويقول سليمان – عليه الصلاة والسلام – وهو ينظرُ فيما خصَّه به ربُّه من نعمه وسخَّر له من مخلوقاتِه: ﴿ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [٥] ، ويقول: ﴿ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ﴾[٦] أما نبيُّنا محمدٌ – صلى الله عليه وسلم – وهو الذي قد غفرَ الله له ما تقدَّم من ذنبِه وما تأخَّر، كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فعن عائشة-رضي الله عنها-، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه، قالت عائشة: يا رسول الله أتصنع هذا، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣.

(٢)تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، ١٧/ ٣٥٤.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢١.

(٤)تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، ١٧/ ٣١٦.

(٥) سورة النمل، الآية: ١٩.

(٦) سورة النمل، الآية: ٤٠.

تأخر، فقال: «يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا"[1]

ثمرات الشكر في الدنيا والآخرة:

إنَّ للشكر ثمرات كثيرة يعود نفعها على العبد المسلم في الدنيا والآخرة يجدها المرء في حياته اليومية وكذا يجدها في حياته الأخروية ومن أبرزها ما يلي:

١- كمال الإيمان وحسن الإسلام إذ إنّه نصف والنّصف الآخر الصبر.

٢- اعتراف بالمنعم والنعمة.

٣- سبب من أسباب حفظ النعمة بل المزيد.

٤- لا يكون باللّسان فقط بل اللّسان يعبّر عمّا في الجنان وكذلك يكون بعمل الجوارح والأركان.

٥- كثرة النّعم من المنعم لا يمكن أن يؤدّي الإنسان حقّها إلّا بالشّكر عليها.

٦- يكسب رضا الرّبّ ومحبّته.

٧- الإنسان الشّكور قريب من النّاس حبيب إليهم.

٨- فيه دليل على سموّ النّفس ووفور العقل.

٩- الشّكور قرير العين، يحبّ الخير للآخرين ولا يحسد من كان في

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، رقم: (٢٨٢٠)، ٤/ ٢٨٢٠.

نعمة[1] .

يتضح مما سبق أنَّ الشكر صفة من صفات الله تبارك وتعالى، وصفة من صفات أنبيائه، وقد أمر الله به عباده المؤمنين، فمن تمسك به نال خيرين الدنيا والآخرة، ومن أعرض عنه خسر الدنيا والآخرة، فيجب على الدعية إلى الله تعالى أن يشكر الله تعالى بقلبه، ولسانه؛ وذلك بالتمسك بالإسلام قولاً وعملاً، ودعوة الناس إليه، والصبر على ما يلاقيه في سبيل الدعوة إليه، فمن قام بهذه الأمور فقد قام بشكر الله تعالى.

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة : الرابعة، ٦/ ٢٤١٩.

المطلب الخامس

من جاهد فإنما يجاهد لنفسه:

الجهد في اللغة: (جهد) الجيم والهاء والدال أصله المشقة، ثم يحمل عليه ما يقاربه. يقال جهدت نفسي وأجهدت والجهد الطاقة. قال الله تعالى: وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ [(١)] ويقال: إن المجهود اللبن الذي أخرج زبده، ولا يكاد ذلك إلا بمشقة ونصب. قال الشماخ:

تضح وقد ضمنت ضراتها غرقا من طيب الطعم حلو غير مجهود[(٢)]

والجهد والجهد: الطّاقة والمشقّة وبذل الوسع مصدر من جهد، والمجاهدة مصدر جاهد.

والمجاهدة اصطلاحاً: فطام النّفس عن الشّهوات، ونزع القلب عن الأماني والشّهوات[(٣)].

وقيل هي: محاربة النّفس الأمّارة بالسّوء بتحميلها ما يشقّ عليها بما هو مطلوب في الشّرع[(٤)].

وقيل (المجاهدة) هي: حمل النّفس على المشاقّ البدنيّة ومخالفة الهوى، وقيل: هي بذل المستطاع في أمر المطاع (أي المولى- عزّ وجلّ)[(٥)]. وجلّ)[(٥)].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٩.

(٢) مقاييس اللغة، ١/ ٤٨٦.

(٣) لسان العرب لابن منظور، ٣/ ١٣٣- ١٣٥.

(٤) التعريفات للجرجاني، ص: ٢٠٤.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، ص: ٢٩٧.

إنَّ أصل مجاهدة النّفس فطمها عن المألوفات، وحملها على غير هواها، قال تعالى: وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ[1] قوله تعالى: {ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه} الجهاد هو الصبر على الشدة، ثم قد يكون الصبر على الشدة في الحرب على ما أمر به الشرع، وقد يكون الصبر على الشدة في مخالفة النفس بأي معنى كان. وقوله: {فإنما يجاهد لنفسه} أي: منفعة ذلك راجعة إليه، وقوله: {إن الله لغني عن العالمين} أي: لا يعود إليه ضر ولا نفع في طاعة ولا معصية[2]. فإنما [في هذه الآية] يقتضي الحصر فينبغي أن يكون جهاد المرء لنفسه فحسب ولا ينتفع به غيره وليس كذلك فإن من جاهد ينتفع به ومن يريد هو نفعه، حتى أن الوالد والولد ببركة المجاهد وجهاده ينتفعان فنقول ذلك نفع له فإن انتفاع الولد انتفاع للأب والحصر هاهنا معناه أن جهاده لا يصل إلى الله منه نفع ويدل عليه قوله تعالى: {إن الله لغني عن العالمين}[3].

وللنّفس صفتان: انهماك في الشّهوات، وامتناع عن الطّاعات، فالمجاهدة تقع بحسب ذلك. قال بعض الأئمّة: جهاد النّفس داخل في جهاد العدوّ، فإنّ الأعداء ثلاثة: رأسهم الشّيطان، ثمّ النّفس لأنّها تدعو إلى اللّذّات

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦.

(٢) تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م ٤/ ١٦٧.

(٣) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ٢٨/٢٥.

المفضية إلى الوقوع في الحرام الّذي يسخط الرّبّ، والشّيطان هو المعين لها على ذلك ويزيّنه لها. فمن خالف هوى نفسه قمع شيطانه، فمجاهدة نفسه حملها على اتّباع أوامر الله واجتناب نواهيه. وإذا قوي العبد على ذلك سهل عليه جهاد أعداء الدّين، فالأوّل: الجهاد الباطن والثّاني: الجهاد الظّاهر. وجهاد النّفس أربع مراتب: حملها على تعلّم أمور الدّين، ثمّ حملها على العمل بذلك، ثمّ حملها على تعليم من لا يعلم، ثمّ الدّعاء إلى توحيد الله، وقتال من خالف دينه وجحد نعمه. وأقوى المعين على جهاد النّفس جهاد الشّيطان بدفع ما يلقي إليه من الشّبهة والشّكّ، ثمّ تحسين ما نهي عنه من المحرّمات، ثمّ ما يفضي الإكثار منه إلى الوقوع في الشّبهات، وتمام المجاهدة أن يكون متيقّظا لنفسه في جميع أحواله، فإنّه متى غفل عن ذلك استهواه شيطانه ونفسه إلى الوقوع في المنهيّات وبالله التّوفيق[1] .

قال ابن القيّم- رحمه الله تعالى-: جهاد النّفس على أربع مراتب:

الأولى: مجاهدتها على تعلّم الهدى ودين الحقّ.

الثّانية: مجاهدتها على العمل به (أي بالهدى ودين الحقّ) بعد علمه.

الثّالثة: مجاهدتها على الدّعوة إلى الحقّ.

الرّابعة: مجاهدتها على الصّبر على مشاقّ الدّعوة إلى الله، وأذى الخلق، ويتحمّل ذلك كلّه لله. ثمّ قال- رحمه الله- عقب ذلك: فإذا استكمل (المسلم) هذه المراتب الأربع صار من الرّبّانيّين، فإنّ السّلف مجمعون على أنّ العالم لا يستحقّ أن يسمّى ربّانيّا حتّى يعرف الحقّ ويعمل به ويعلّمه، فمن علم

(١) فتح الباري لابن حجر، ١١/ ٣٤٥- ٣٤٦.

وعمل وعلّم فذاك يدعى عظيما في ملكوت السّموات[١].

ويتضح مما سبق أنَّ لمجاهدة النفس فوائد عظيمة من أهمها ما يلي:

١- إخضاع النّفس والهوى لطاعة الله عزّ وجلّ.

٢- إبعادها عن الشّهوات وصدّ القلب عن التّمنّي والتّشهّي.

٣- تعوّد الصّبر عند الشّدائد على الطّاعات وعن المعاصي.

٤- طريق قويم يوصّل إلى رضوان الله تعالى والجنّة.

٥- قمع للشّيطان ووساوسه.

٦- نهي النّفس عن الهوى فيه خير الدّنيا والآخرة.

٧- من جاهد نفسه وأدّبها سما بين أقرانه وفي مجتمعه.

٨- سوء الظّنّ بالنّفس يعين على محاسبتها، وتأديبها.

٩- من يجاهد نفسه يمتلك ناصية الخير ويصبح حسن الأخلاق.

١٠- تحقّق إنكار الذّات وتصفّي الجماعة من الأثرة الضّارة بالجماعة والمجتمع[٢] .

فعلى المسلم عامة والداعية إلى الله خاصة أنْ يجاهد نفسه لإصلاحها بالعلم والإيمان واتباع السنة، ثم يقوم بإصلاح المجتمع، ليسعد الجميع في الدنيا والآخرة، فإذا فعل المسلم ذلك فإنما يعود نفعه إلى نفسه، ومن أعرض عن الهدية غوى وغوايته على نفسه.

كان الحديث في هذا المبحث عن المسؤولية الفردية تجاه العمل الصالح، وقد

---

(١) زاد المعاد لابن القيم، ٣/ ١٠- ١١، بتصرف.

(٢)نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، ٨/ ٣٣١٦.

تحدثتُ فيه على أن العبد يحاسب بعمله إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًا فشرٌ، ولا تزر وازرة وزر أخرى، فمن أبصر الحق هدي إلى صراط مستقيم، ومن عمي عنه تاه في بحور الهوى والضلال، فعلى المسلم أن يتمسك بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، ويجاهد نفسه لسلوك طريق الهداية، ليستقيم له أمره في الدنيا والآخرة.

المبحث الثالث

المسؤولية الفردية تجاه العمل السيء

وتحته ثلاث مطالب:

المطلب الأول

من يبخل فإنما يبخل عن نفسه

البخل في اللغة: الباء والخاء واللام كلمة واحدة، وهي: البخل والبخل. ورجل بخيل وباخل. فإذا كان ذلك شأنه فهو بخال[١]. والْبُخْل وَالْبَخل لُغَتَانِ. وَرجل باخل وبخيل. والمبخلة: الشَّيْء الَّذِي يحملك على الْبُخْل. وَفِي حَدِيث النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: "الْوَلَد مَبْخَلَة مجهلَة مَجْبَنَة"[٢] وَجمع بخيل بخلاء وَجمع باخل بخال[٣] .

وأما تعريف البخل في الاصطلاح فهو: هو المنع من مال نفسه، والشّحّ هو بخل الرّجل من مال غيره. وقيل: البخل ترك الإيثار عند الحاجة[٤]، وقيل هو: منع ما يطلب ممّا يقتنى، وشرّه ما كان طالبه مستحقّا ولا سيّما إن

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس، ص: ٢٠٧.

(٢) مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦، ١/٥٠.

(٣) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، ١/ ٢٩٢.

(٤)التعريفات للجرجاني، ص: ٤٢– ٤٣.

كان من غير مال المسئول[١]. وقيل: البخل المذموم في الشّرع: هو امتناع المرء عن أداء ما أوجب الله تعالى عليه[٢].

وبالتأمل في المعنى اللغوي والاصطلاحي للبخل فإنهما يدلان على المنع سواءً كان الذي يمنعه مالاً أو علماً، أو جاهاً، وأقبح كل هذه الأنواع البخل عن أداء ما أوجب الله عليه، ومنه دعوة الناس إلى الإيمان بالله تعالى واتباع النبي ﷺ فحري بالعبد أن يبتعد عن كل أنواع البخل المذمومة.

يُعتبَرُ البُخل إحدى الرذائل التي تتركُ آثاراً سيِّئة في الإنسان، وفي حياته وحتى بعد مماته،[٣]. كما أنَّ البُخل هو تَرْكُ خُلُق الإيثار عند الحاجة، ومن المُمكِن أن يتمثَّل البُخل في قِلّة إنفاق المال، أو البُخل في الإصلاح بين الناس، وخاصة إذا كان الإنسانُ صاحبَ أسلوبٍ حَسَنٍ في القدرة على التأليف بين قلوب الناس.

وقد ذم الله البخل في عدد من الآيات منها قوله تعالى: فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ[٤] ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه أي: إنما ضرر بخله على نفسه فكأنه بخل

(١) فتح الباري لابن حجر، ١٠/ ٤٥٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٥/ ١٢٦.

(٣)ذم البخل في القرآن والسنة "، WWW.ar.islamway.net، اطّلعت عليه بتاريخ: ١٤٤١/٤/٢٤هـ بتصرّف.

(٤) سورة محمد، الآية: ٣٨.

على نفسه بالثواب الذي يستحقه بالإنفاق[١] . وإذا اتصف الإنسان بالبخل "لن يضر الله بترك الإنفاق شيئا. فإن الله هو {الغني وأنتم الفقراء} تحتاجون إليه في جميع أوقاتكم، لجميع أموركم"[٢] .

وقد يحدث عن البخل من الأخلاق المذمومة- وإن كان ذريعة إلى كلّ مذمّة- أربعة أخلاق، ناهيك بها ذمّا وهي: الحرص، والشّره، وسوء الظّنّ، ومنع الحقوق، وإذا آل البخيل إلى ما وصفنا من هذه الأخلاق المذمومة، والشّيم اللّئيمة لم يبق معه خير موجود ولا صلاح مأمول[٣]. وأشدّ درجات البخل: أن يبخل الإنسان على نفسه مع الحاجة إليه، فكم من بخيل يمسك المال ويمرض فلا يتداوى، ويشتهي الشّهوة فيمنعه منها البخل، فكم بين من بخل على نفسه مع الحاجة، وبين من يؤثر على نفسه مع الحاجة. فالأخلاق عطايا يضعها الله- عزّ وجلّ- حيث يشاء[٤] .

ومن الآيات التي حذرت عن البخل قوله تعالى: وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ

(١) تفسير ابن جزي (التسهيل لعلوم التنزيل)، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ، ٢/ ٢٨٥.

(٢)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص: ٧٩٠.

(٣) أدب الدنيا والدين، ص: ٢٢٨.

(٤) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي، قدم له: محمد أحمد دهمان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، القاهرة، دار التراث، ١٩٨٢ م، ص: ٢٠٥- ٢٠٦) باختصار.

بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرًا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ [1] . أي: ولا يظن الذين يبخلون، أي: يمنعون ما عندهم مما آتاهم الله من فضله، من المال والجاه والعلم، وغير ذلك مما منحهم الله، وأحسن إليهم به، وأمرهم ببذل ما لا يضرهم منه لعباده، فبخلوا بذلك، وأمسكوه، وضنوا به على عباد الله، وظنوا أنه خير لهم، بل هو شر لهم، في دينهم ودنياهم، وعاجلهم وآجلهم[2].

وقوله تعالى: ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا [3] أي: أولئك الذين يضمّون إلى التكبر والتباهي البخل بأموالهم وجهودهم عن الناس، ويدعون الناس إلى مثل صنيعهم من البخل، ويخفون نعمة الله وفضله عليهم فلا ينفعون أنفسهم ولا الناس بذلك، وقد أعددنا للجاحدين أمثالهم عذاباً مؤلماً مذلاً[4]. وبهذا تبين أن عاقبة بخلهم راجعة إليهم لا إلى غيرهم.

وقد نهى سبحانه وتعالى عن الإسراف في الإنفاق كما نهى عن البخل؛ لأنَّهما خلقان ذميمان؛ فقال: وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص: ١٥٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ٣٧.

(٤)المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، ص: ١١٥.

تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [1] "يقول تعالى آمرا بالاقتصاد في العيش ذاما للبخل ناهيا عن السرف: {ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك} أي: لا تكن بخيلا منوعا، لا تعطي أحدا شيئا...وقوله: {ولا تبسطها كل البسط} أي: ولا تسرف في الإنفاق فتعطي فوق طاقتك، وتخرج أكثر من دخلك، فتقعد ملوما محسورا"[2] . قال تعالى بعد ذلك: كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ [3] أي: هو خصلةٌ قبيحة مذمومة عند الله، وفاعل ذلك مكروه عندَ الله.

وعلى المسلم أن يعلم أن للبخل مضار كثيرة ينبغي معرفتها للحذر منها، ومن تلك الآثار ما يلي:

١- البخل لا يجتمع مع الإيمان.
٢- أصل لنقائص كثيرة، ويدعو إلى خصال ذميمة.
٣- البخيل مكروه من الله عزّ وجلّ، ومبغوض من النّاس.
٤- دليل على سوء الظّنّ بالله عزّ وجلّ.
٥- دليل على قلّة العقل وسوء التّدبير.
٦- مهلك للإنسان ومدمّر للأخلاق.
٧- يضع السّيّد ويؤخّر السّابق.
٨- ليس من صفات الأنبياء الأصفياء ولا السّادة الشّرفاء.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٥/٧٠.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٨.

٩- البخيل محروم في الدّنيا مؤاخذ في الآخرة[١] .

ا تضح فيما سبق أنَّ البخل خلق ذميم ذمه الله في كتابه الزيز، وبين أن من بخل فإنما بخله على نفسه، ولا يضر الله شيئاً؛ لأنَّ الله غني عن عباده وهم محتاجون إليه، فحري بالعاقل الحصيف أن يتجنب هذا الخلق الذميم، ويتصب بالكرم والسخاء والجود وغيرها من الأخلاق الحميدة التي تنفعه في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني

من نكث فإنما ينكث على نفسه:

النكث في اللغة: (نكث) النون والكاف والثاء أصل صحيح يدل على نقض شيء. ونكث العهد ينكثه نكثا. وانتكث الشيء: انتقض. وقال قولا لا نكيثة فيه، أي لا خلف. ومنه: طلب حاجة ثم انتكث لأخرى. كأنه نقض عزمه الأول. والنكث: أن تنقض أخلاق الأكسية وتغزل ثانية، وبها سمي الرجل نكثا. والنكيثة: خطة صعبة ينكث فيها القوم[٢] .

وفي حديث علي «أمرت بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين»[٣] النكث: نقض العهد. والاسم: النكث، بالكسر. وقد نكث ينكث. وأراد بهم أهل

(١)نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، ٩/ ٤٠٤٦.
(٢) مقاييس اللغة، ٥/ ٤٧٥.
(٣) المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، ٢١٣/٨.

وقعة الجمل، لأنهم كانوا بايعوه ثم نقضوا بيعته وقاتلوه[١] .

وأما النكث اصطلاحاً فهو: نَقْض ما تَعْقِدُه وتُصلِحه من بَيعَة وغيرها[٢] وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ [٣] وكل ما في القرآن من التركيب-عدا نكث الغزل في آية النحل- فهو من نكث الأيمان والعهود أي: النكث المعنوي المذكور[٤].

ومن المعنى اللغوي والاصطلاحي يتضح للباحث أن النكث منه ما هو حسي ومنه وما هو معنوي، والمقصود بالحث في المبحث النكث المعنوي.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٥/ ١١٤، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله؛ وعادل بن سعد؛ وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، ٢١٥/٢، رقم: (٦٠٤)، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى بإسناد ضعيف. مجمع الزوائد: ٢٣٨/٧.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م، ٤/ ٢٢٥٤.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٢.

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ٢٢٥٤/٤.

وإن من عدل الله سبحانه وتعالى أن من ينقض العهد وينكثه فإن مغبة ذلك راجعة إليه كما في قول الله تعالى: فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝[1] يقول تعالى ذكره: فمن نكث بيعته إياك يا محمد، ونقضها فلم ينصرك على أعدائك، وخالف ما وعد ربه (فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) يقول: فإنما ينقض بيعته؛ لأنه بفعله ذلك يخرج ممن وعده الله الحنة بوفائه بالبيعة، فلم يضرّ بنكثه غير نفسه، ولم ينكث إلا عليها، فأما رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم فإن الله تبارك وتعالى ناصره على أعدائه، نكث الناكث منهم، أو وفى ببيعته[2] . وقال تعالى: فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ۝[3] "دعا موسى[عليه الصلاة والسلام] ربه أن يكشف عنهم العذاب فكشفه الله عنهم. فلما كشفه عنهم نكثوا وعدهم وتمادوا على كفرهم وتكذيبهم لموسى فنقضوا العهد الذي عاهدوا موسى عليه إن كشف الله عنهم العذاب"[4] ، وأنَّ من نكث يعني من نقض هذا العهد، فإنَّما يجني على نفسه،

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٢) الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن،ج،٢٢، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)ص،٢٠٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٣٥.

(٤)الهداية الى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د:=

وإيَّاها يهلك، فنكثه عليه لا له، فانتقم الله منهم كافأهم عقوبة بما صنعوا؛ فقال تعالى: فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ [(١)]، يخبر تعالى أنهم لما عتوا وتمردوا، مع ابتلائه إياهم بالآيات المتواترة واحدة بعد واحدة، [أنه] انتقم منهم بإغراقه إياهم في اليم، وهو البحر الذي فرقه لموسى، فجاوزه وبنو إسرائيل معه، ثم ورده فرعون وجنوده على أثرهم، فلما استكملوا فيه ارتطم عليهم، فغرقوا عن آخرهم، وذلك بسبب تكذيبهم بآيات الله وتغافلهم عنها[(٢)].

وإنَّ لنكث العهود آثار سيئة تعود مغبتها على الناكث، ومن أبرز تلك الأضرار ما يلي:

١- بغض الله له، والوعيد للمنافقين بالنّار.

٢- تسلّط الخلق عليه ونزع الثّقة منه.

٣- من أمارات النّفاق وصفات المنافقين.

٤- يضرّ نفسه قبل أن يضرّ غيره.

٥- تفكّك المجتمع وشيوع البغضاء والفساد فيه.

٦- تسلّط الأعداء على المجتمع، وسومهم إيّاه سوء العذاب[(٣)] .

=الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ١٠/ ٦٦٧٤.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٣٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ٤٦٦.

(٣)نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ١١/ ٥٦٤٤.

فعلى المسلم أن يجتنب هذا الخلق الذميم الذي يودي بصاحبه إلى الخسران في الدنيا والآخرة؛ كما قال تعالى: ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝ (١) وهذا يعم العهد الذي بينهم وبينه، والذي بينهم وبين عباده الذي أكده عليهم بالمواثيق الثقيلة والإلزامات، فلا يبالون بتلك المواثيق؛ بل ينقضونها ويتركون أوامره ويرتكبون نواهيه؛ وينقضون العهود التي بينهم وبين الخلق. {ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل} وهذا يدخل فيه أشياء كثيرة، فإن الله أمرنا أن نصل ما بيننا وبينه بالإيمان به والقيام بعبوديته، وما بيننا وبين رسوله بالإيمان به ومحبته وتعزيره والقيام بحقوقه، وما بيننا وبين الوالدين والأقارب والأصحاب؛ وسائر الخلق بالقيام بتلك الحقوق التي أمر الله أن نصلها...ف {فأولئك} أي: من هذه صفته {هم الخاسرون} في الدنيا والآخرة، فحصر الخسارة فيهم؛ لأن خسرانهم عام في كل أحوالهم؛ ليس لهم نوع من الربح؛ لأن كل عمل صالح شرطه الإيمان؛ فمن لا إيمان له لا عمل له؛ وهذا الخسار هو خسار الكفر(٢).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص: ٤٧-٤٨.

المطلب الثالث:

من يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه:

الإثم في اللغة هو: (أثم) الهمزة والثاء والميم تدل على أصل واحد، وهو البطء والتأخر. يقال: ناقة آثمة، أي: متأخرة...والإثم مشتق من ذلك؛ لأن ذا الإثم بطيء عن الخير متأخر عنه. قال الخليل: أثم فلان وقع في الإثم، فإذا تحرج وكف قيل تأثم كما يقال حرج وقع في الحرج، وتحرج تباعد عن الحرج. وقال أبو زيد: رجل أثيم أثوم[١] .

والإثم اصطلاحاً هو: ما يجب التّحرّز منه شرعا وطبعا[٢]. وقيل: الإثم هي الأفعال المبطّئة للثّواب والآثم المتحمّل للإثم[٣]. وقيل الإثم: هو الذّنب الّذي تستحقّ العقوبة عليه، ولا يصحّ أن يوصف به إلّا المحرّم[٤].

فيتبين مما سبق أن الإثم هو ما أمر الشارع الحكيم بالتحرز منه، وهو ما يستحق العقوبة على فعله، وهو من الحرمات التي نهى الله عنها في كتابه، ونهى عنها النبي ﷺ سنته.

إنَّ من عدل الله تعالى وحكمته البالغة أن حدد للناس بعلمه حدود الشرائع التي يضرهم تجاوزها، وبحكمته جعل لها عقابا يضر المتجاوز لها، فهو إذن يضر نفسه ولا يضر الله شيئا، قال تعالى: وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا

---

(١) مقاييس اللغة، ١/ ٦٠.

(٢) التعريفات للجرجاني، ص:٧.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، ص: ٣٨.

(٤) الكليات للكفوي، ص: ٤٠.

يَكْسِبْهُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ [1] **{ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه} وهذا يشمل كل ما يؤثم من صغير وكبير، فمن كسب سيئة فإن عقوبتها الدنيوية والأخروية على نفسه، لا تتعداها إلى غيرها، كما قال تعالى:** وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ [2] **لكن إذا ظهرت السيئات فلم تنكر عمت عقوبتها وشمل إثمها، فلا تخرج أيضا عن حكم هذه الآية الكريمة؛ لأن من ترك الإنكار الواجب فقد كسب سيئة. وفي هذا بيان عدل الله وحكمته، أنه لا يعاقب أحدا بذنب أحد، ولا يعاقب أحدا أكثر من العقوبة الناشئة عن ذنبه، ولهذا قال: {وكان الله عليما حكيما} أي: له العلم الكامل والحكمة التامة. ومن علمه وحكمته أنه يعلم الذنب وما صدر منه، والسبب الداعي لفعله، والعقوبة المترتبة على فعله، ويعلم حالة المذنب، أنه إن صدر منه الذنب بغلبة دواعي نفسه الأمارة بالسوء مع إنابته إلى ربه في كثير من أوقاته، أنه سيغفر له ويوفقه للتوبة[3] .**

قال صاحب المنار: أن من يكسب خطيئة أو إثما ثم يبرئ نفسه منه أي: مما ذكر، ويرم به بريئا أي: ينسبه إليه ويزعم أنه هو الذي كسبه، فقد احتمل أي كلف نفسه أن يحمل وزر البهتان بافترائه على البريء واتهامه إياه، ووزر: الإثم البين الذي كسبه وتنصل منه، وقد فشا هذا بين المسلمين في هذا الزمان ومع هذا ينسب المارقون ضعفهم إلى دينهم، وإنما سببه ترك

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١١.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: ٢٠٠.

هدايته، فالحادثة التي نزلت هذه الآيات إثر وقوعها كانت فذة في بابها، وما زال المفسرون يجزمون بأن المسلمين الذين سرق أو خان بعضهم، ونصره آخرون وبهتوا اليهودي برميه بجرمه وهو بريء، لم يكونوا مسلمين إلا في الظاهر، وإنما هم منافقون في الباطن؛ لأن مثل هذا الإثم المبين، والبهتان العظيم، لا يكون من المؤمنين الصادقين، ولكن مثلها صار اليوم مألوفا، بل وجد في بعضهم من يفتي بجواز خيانة غير المسلمين، وأكل أموال المعاهدين والمستأمنين بالباطل، كما علمنا من واقعة حال استفتينا فيها ونشرت الفتوى في المنار ونعوذ بالله من هذا الخذلان[1]. وأن عمل السوء [في الآية] أريد به عمل السوء مع الناس، وهو الاعتداء على حقوقهم [2].

وقوله تعالى: ﴿ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ ﴾ [3] {وذروا ظاهر الإثم وباطنه} يأمر تعالى عباده بترك ظاهر الإثم كالزنى العلني وسائر المعاصي، وباطن الإثم كالزنى السري وسائر الذنوب الخفية وهو شامل لأعمال القلوب وهي باطنة وأعمال الجوارح وهي ظاهرة، لأن الإثم كل ضار فاسد قبيح كالشرك، والزنى وغيرهما

---

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م، ٥/ ٣٢٧.

(٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر–تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ، ١٩٦/٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢٠ .

من سائر المحرمات. ثم توعد الذين لا يمتثلون أمره تعالى بترك ظاهر الإثم وباطنه بقوله: {إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون} أي سيجزيهم يوم القيامة بما اكتسبه من الذنوب والآثام ولا ينجو إلا من تاب منهم وصحت توبته(١).

وقد تبين مما سبق أن من أكبر الآثار المترتبة أن من يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وأن عاقبته الوخيمة تعود عليه بالضرر في الدنيا والآخرة.

(١) أيسر التفاسير للجزائري، ٢/ ١١١.

الخاتمة

الحمد لله أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، والحمد لله الذي بحمده وتتوالى النعم، وتندفع النقم، فله الحمد في الأولى والآخرة.

وبعد:

بعد إتمام هذه الدراسة الموسومة بـ(المسؤولية الفردية من خلال الآيات القرآنية (دراسة دعوية)، أسأل الله التوفيق والقبول والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه، ثم أقدم أهم ما توصلت إليه من النتائج والتوصيات:

- أهم النتائج:

١- إن مصدر إلزام الإنسان بالمسؤولية الفردية هو الله تعالى وحده.

٢- إن الإنسان ينال جزاءه عمله في الدنيا والآخرة إنْ خيرًا فخيرٌ وإنْ شرًا فشرٌ.

٣- تتميز المسؤولية في الإسلام بالمسؤولية الفردية فلا يسأل الإنسان إلا عما باشر أو تسبب فيه من أعمال.

٤- إن الشعور العبد بالمسؤولية يغيِّر سلوكياته ومعاملاته في الحياة.

٥- إن الجزاء الذي أعده للمحسنين هو الدافع الأساسي للعبد لتحمل المسؤولية.

٦- إن العقاب الذي أعده للمسيئين هو الزاجر الأساسي للعبد لتحمل المسؤولية.

- أهم التوصيات:

١- على العبد المسلم أن يتدبر القرآن الكريم ليقوم بالمسؤولية الملقاة على عاتقه بالوجه الصحيح.

٢- على المؤسسات التعليمية تعزيز الشعور بالمسؤولية لدى الطلاب.

٣- على الخطباء والوعاظ توعية المجتمع بأهمية قيام كل فرد بما عليه من مسؤوليات تجاه نفسه أو مجتمعه.

٤- على الباحثين تقديم دراسات علمية تبين أهمية القيام بالمسؤولية الفردية من خلال السنة والسيرة النبوية.

٥- على الوالدين تنشئة أبنائهم وبناتهم على تحمل المسؤولية الفردية على قدر طاقتهم وقدراتهم الجسدية والعقلية والروحية.

فهرس المصادر والمراجع:

١- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، القاهرة، دار الشعب، كتاب الشعب بيروت، دار المعرفة، (د. ت).

٢- أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار مكتبة الحياة (ب.ط)، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

٣- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٤- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٥- بحر العلوم: السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، (د،ت،ط).

٦- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان(الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ).

٧- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: الفيروزابادي، بيروت، المكتبة العلمية، (د. ت).

٨- تاج العروس: محمد مرتضى الزبيدي، ط: دار الصادق بيروت، (ب.ت).

٩- التحرير والتنوير: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور

التونسي، الدار التونسية للنشر–تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م.

١٠- تحمل المسؤولية سر الحياة وعنوان التقدم: http://www.alukah.net.

١١- التربية الأخلاقية الإسلامية: لمقدار يالجن، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٧٧م.

١٢- تصحيح الفصيح وشرحه: ابن دُرُسْتَوَيْه: أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان، تحقيق: د. محمد بدوي المختون (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –القاهرة–عام النشر: ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م).

١٣- تفسير ابن جزي (التسهيل لعلوم التنزيل): أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ.

١٤- تفسير ابن فورك: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر: (جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م).

١٥- تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن ، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٦- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني

الحسيني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

١٧- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي: ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين(دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ).

١٨- تفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، تحقيق: أسعد محمد الطيب(مكتبة نزار مصطفى الباز–المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ).

١٩- تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٠- تفسير القرطبي، (الجامع لأحكام القرآن): للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢١- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م).

٢٢- التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.

٢٣- تفسير عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري

اليماني الصنعاني، (دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية–بيروت. الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ).

٢٤- تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى،. تحقيق: عبد الله محمود شحاته (دار إحياء التراث – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ).

٢٥- تفسير يحيى بن سلام: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).

٢٦- تفسير(معالم التنزيل في تفسير القرآن): للبغوي، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٧- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرءوف المناوي، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة، ١٤١٠ هـ.

٢٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٢٩- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).

٣٠- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي

منير بعلبكي (دار العلم للملايين–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م).

٣١- ذم البخل في القرآن والسنة: WWW.ar.islamway.net، اطّلعت عليه بتاريخ: ٢٤/٤/١٤٤١هـ.

٣٢- روائع التفسير الجامع لتفسير: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد(دار العاصمة – المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى ١٤٢٢ – ٢٠٠١ م).

٣٣- زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٣٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، (ب. ت).

٣٥- الشكر: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، المحقق: بدر البدر، المكتب الإسلامي – الكويت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

٣٦- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ب.ت).

٣٧- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات(دار الكتب العلمية –

بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ).

٣٨- غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م).

٣٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

٤٠- الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم(دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (د،ت،ط).

٤١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٤٢- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض (دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م).

٤٣- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٤٤- لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ،الطبعة: الثالثة، (د،ت).

٤٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٤٦- مختصر منهاج القاصدين: لابن قدامة المقدسي، قدم له: محمد أحمد دهمان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، القاهرة، دار التراث، ١٩٨٢ م.

٤٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

٤٨- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله؛ وعادل بن سعد؛ وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٤٩- مسند الشهاب: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦.

٥٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): محيي السنة، أبو محمد

الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي(دار إحياء التراث العربي –بيروت ،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ).

٥١- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

٥٢- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

٥٣- المعجم الفلسفي: إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبع سنة: ١٩٧٩م الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

٥٤- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى؛ وأحمد الزيات؛ وحامد عبد القادر؛ ومحمد النجار، دار الدعوة، (ب.ت.ط).

٥٥- معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت لبنان.

٥٦- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٥٧- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

٥٨- مقاييس اللغة: لابن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار

الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٩- من أنوار الخطب المنبرية: في الفترة من ١٩٤٠م-١٩٩٦م السيد حامد على خطاب، إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف في الفترة من ١٩٤٠م-١٩٩٦م، ،جمع وترتيب: أ. د حسن السيد خطاب.

٦٠- المنتخب في تفسير القرآن الكريم: لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٦١- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة : الرابعة.

٦٢- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٣- النور السافر عن أخبار القرن العاشر: محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى:١٤٠٠.

٦٤- الهداية الى بلوغ النهاية: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي-جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى،

١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٦٥- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م).

٦٦- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م).